العلم يقتضي ما بقي منه ويستدعي ما تاخر عنه وليس للراغب فيه قناعة ببعضه
وروى عون بن عبد الله عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال منهومان لا يشبعان
طالب علم وطالب دنيا اما طالب العلم فانه يزداد للرحمن رضى ثم قرا انما يخشى الله
من عباده العلماء واما طالب الدنيا فانه يزداد طغيانا ثم قرا كلا ان الانسان ليطغى
ان راه استغنى وليكن مستقلا للفضيلة منه ليزداد منها مستكثرا للنقيصة
فيه لينتهي عنها ولا يقنع في العلم بما ادركه منه لان القناعة فيه زهد والزهد
فيه ترك والترك له جهل وقد قال بعض الحكما عليك بالعلم والاكثار منه فان
قليله اشبه شي بقليل الخير وكثيره اشبه شي بكثيره ولن يعيب الخير الا القلة
واما كثرته فانها امنية وقال بعض البلغا من فضل علمك استقلالك لعلمك
ومن كمال عقلك استظهارك على عقلك ولا ينبغي ان يجهل من نفسه مبلغ
علمها ولا ان يتجاوز بها قدر حقها ولا ان يكون بها مقصرا فيذعن بالانقياد
اولى من ان يكون بها مجاوزا فيكف عن الازدياد لان من جهل حال نفسه كان
لغيرها اجهل وقد قالت عايشة رضي الله عنها يا رسول الله متى يعرف الانسان
ربه قال اذا عرف نفسه وقد قسم الخليل بن احمد الناس فيما علموه او جهلوه اربعة
اقسام متقابلة لا يخلو حال الانسان منها فقال الرجال اربعة رجل يدري
ويدري انه يدري فذاك عالم فسلوه ورجل يدري ولا يدري انه يدري فذاك
ناس فذكروه ورجل لا يدري ويدري انه لا يدري فذاك مسترشد فعلموه
ورجل لا يدري ولا يدري انه لا يدري فذاك جاهل فارفضوه وانشد ابو القاسم
الاسدي

اذا كنت لا تدري ولم تك بالذي ... يسايل من يدري فكيف اذا تدري
جهلت ولم تعلم بانك جاهل ... فكن هكذا ارضا يطاك الذي يدري
اذا جيت في كل الامور بغمة ... فمن لي بان تدري بانك لا تدري
ومن عجب الايام انك لا تدري ... وانك لا تدري بانك لا تدري

وليكن من شيمته العمل بعلمه وحث النفس على ان تاتمر بما يامر به ولا يكن ممن
قال الله تعالى فيه مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا
فقد قال قتادة في قوله وانه لذو علم لما علمناه يعني انه لعامل بما علم وروى عن

النبي

النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ويل لاقماع القول ويل للمصرين يريد به الذين
يستمعون القول ولا يعملون به وروى عبد الله بن وهب عن سفيان ان الخضر
قال لموسى عليهما السلام يا ابن عمران تعلم العلم لتعمل به ولا تتعلم لتحدث به فيكون
عليك بوره ولغيرك نوره وقال علي رضي الله عنه انما زهد الناس في طلب
العلم لما يرون من قلة انتفاع من علم بما علم وقال ابو الدرداء اخوف ما اخاف اذا
وقفت بين يدي الله تعالى ان يقول قد علمت فماذا عملت اذ علمت وكان يقال خير
من القول فاعله وخير من الصواب قائله وخير من العلم حامله وقيل في منثور
الحكمة لم ينتفع بعلمه من ترك العمل به وقال بعض العلما ثمرة العلم العمل به وثمرة
العمل به ان يوجر عليه وقال بعض الصلحاء العلم يهتف بالعمل فان اجابه والا
ارتحل وقال بعض الحكماء خير العلم ما نفع وخير القول ما ردع وقال بعض
الادباء ثمرة العلوم العمل بالمعلوم وقال بعض البلغاء من تمام العلم استعماله
ومن تمام العمل استقلاله فمن استعمل علمه لم يخل من رشاد ومن استقل
عمله لم يقصر عن مراد وقال ابو تمام الطائي

ولم يحمدوا من عالم غير عامل ... خلافا ولا من عامل غير عالم
راوا طرقات العلم عوجا قطيعة ... وافظع عجز عندهم عجز حازم

ولانه لما كان علمه حجة على من اخذه عنه واقتبسه منه حتى يلزمه العمل
به والمصير اليه كان عليه احج وله الزم لان مرتبة العمل قبل مرتبة القول
كما ان مرتبة العلم قبل مرتبة العمل وقد قال ابو العتاهية

اسمع الى الاحكام تحملها الرواة اليك عنك ... واعلم هديت بانها حجج تكر اليك منك

وليجتنب ان يقول ما لا يفعل وان يامر بما لا ياتمر وان يسر غير ما يظهر ولا يجعل
قول الشاعر

اعمل بعلمي ولا تنظر الى عملي ... ينفعك علمي ولا يضررك تقصيري

عذرا له في تقصيره يضره وان لم يضر غيره فان اعذار النفس تغرها وتحسن
لها مساويها وان من قال ما لا يفعل فقد مكر ومن امر بما لا ياتمر فقد خدع
ومن اسر غير ما يظهر فقد نافق قال صلى الله عليه وسلم المكر والخديعة و
صاحبهما في النار على ان امره بما لا ياتمر مطرح وانكاره فيما لا ينكره من نفسه

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)
Copyright © King Saud University